الجمعة ٥ رمضان ١٤٣٥ هـ
الموافق ٤ تموز ٢٠١٤ م

- بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي
- نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين. الحمد لله الكائن حيث لا كون ولا مكان، الحيّ حيث لا حدود ولا زمان، الملك حيث لا ملك ولا أعوان، الغنيّ حيث لا ثروة ولا سلطان، أحمده حمداً أبلغ به مقامات الحامدين، وارتفع به الى منازل العابدين. إخوتي أهل الطاعة والصيام والقيام أخواتي المؤمنات الفاضلات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تعالى في السر والعلن في الليل والنهار، اتّقوا الله واستعينوا به على بلوغ رضاه وادّرعوا به يكفِكُم ما تحذرون، جعل الله تعالى هذا الشهر الشريف درعاً واقيةً لنا ولكم، ودفع الله عنّا وعنكم كلّ الشرور، هنيئاً لكم بشهر الله الأعظم شهر الصيام والقيام شهر القرآن الكريم، هذا الشهر الذي أعدّه الله تبارك وتعالى لنا وجعله كفّارة لذنوبنا، لعلّكم مررتم بخطبة النبي صلى الله عليه وآله التي استفتح فيها هذا الشهر الشريف كما نقلت في أكثر من مصدر، ومعظم الإخوة في بداية هذا الشهر يصغون الى هذه الخطبة الجليلة التي بيّنها رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن جملة ما قال صلى الله عليه وآله: (فاسألوا الله ربّكم بنيّاتٍ صادقة وقلوبٍ طاهرة أن يوفّقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإنّ الشقيّ من حُرِمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم)[1] والى آخر ما ذكر صلى الله عليه وآله.

١ - الوسائل: ١٠ / ٣١٣

والحاجة الى الله تعالى دائماً هي نصب أعيننا، وسواء التفتنا لذلك أم لم نلتفت فإنّنا محتاجون الى الله تعالى بل في كلّ وجودنا نحن فقراء، وعملية التنبيه أن الإنسان ينتبه على أنّه بحاجة الى الله تعالى من مواطن التوفيق، وأن الإنسان يكون بعيداً عن الغفلة وبعيداً عن النوم ويكون متيقّظاً هذه من علامات التوفيق، في هذا الشهر الشريف يتبدّل حال الإنسان اليومي الى حالٍ آخر ويشعر أنّ هناك برنامجاً أعدّه الله تبارك وتعالى له يختلف عن الأيام الاعتيادية، ولاشكّ في أنّ في عقيدتنا لا تصل الحالة الى القسر والإلجاء في الطاعة، حتى لا ينتفي الثواب ولا ينتفي العقاب، وإنّما الله تعالى يبيّن، والنبيّ الأعظم يوضّح، والإنسان أمام هذه الطرق المتعدّدة لأن ينهل منها بمقدار استعداده ومقدار توجّهه، النبيّ صلى الله عليه وآله وهو مَنْ هو في عِظَم شأنه وفي قربه من الله تبارك وتعالى وفي شرافته وفي منزلته، وهو الذي ذكره القرآن الكريم بأوصافٍ يعجز الإنسان عن فهمها، ومنّ الله تعالى عليه في قضية الإسراء والمعراج بحيث وصل الى مراتب عالية، فضلاً عمّا سيكون له من الشأن يوم القيامة، والنبيّ عندما يبيّن ويوضّح وهو مصدر الخير والمبعوث رحمةً للعالمين لابُدّ أنّ هناك سرّاً وهو الشفيق على أمّته وهو الشفيع لها، قال: (فاسألوا الله ربّكم بنيّاتٍ صادقة...) الإنسان يسأل الله تبارك وتعالى ويطلب ولكن لابُدّ أن يسأل بنيّة صادقة، وصدق النية لابُدّ أن ينسجم مع صحة العقيدة، وأيضاً ينسجم مع سلامة العمل، النية الصادقة أن الإنسان يريد هذا الفعل بينه وبين الله تعالى ، ولا يمكن أن يكذب بينه وبين الله ، لأنّ الله مطّلع، والله لا يُخدع، فالإنسان إذا سأل الله تعالى بهذه النية الصادقة التي يتمايز بها الناس، ومعنى يتمايز بها الناس أنّ هناك إنساناً تكون نيته العمل وهذه النية لا تتزعزع الى نهاية المطاف، وهناك نية تكون مسبوقة باعتقاد هشّ قد تتبدّل هذه النية من نية قربى الى نية أخرى، والناس تتفاوت مراتبهم بحسب الاستعدادات، أمير المؤمني عليه السلام يقول -في عالم الدنيا-: (لو كُشِفَ لي الغطاء ما ازدت يقيناً)[1] بمعنى أنّ هذه الأمور غير المحسوسة الآن أدركها الإنسان بقوّة اليقين والعقل، بحيث لو كشف الغطاء وأصبحت أموراً محسوسة لم يزددْ أمير المؤمنين يقيناً

١ - مناقب آل ابي طالب : ١ / ٣١٧.

والحاجة الى الله تعالى دائماً هي نصب أعيننا، وسواء التفتنا لذلك أم لم نلتفت فإنّنا محتاجون الى الله تعالى بل في كلّ وجودنا نحن فقراء، وعملية التنبيه أن الإنسان ينتبه على أنّه بحاجة الى الله تعالى من مواطن التوفيق، وأن الإنسان يكون بعيداً عن الغفلة وبعيداً عن النوم ويكون متيقّظاً هذه من علامات التوفيق، في هذا الشهر الشريف يتبدّل حال الإنسان اليومي الى حالٍ آخر ويشعر أنّ هناك برنامجاً أعدّه الله تبارك وتعالى له يختلف عن الأيام الاعتيادية، ولاشكّ في أنّ في عقيدتنا لا تصل الحالة الى القسر والإلجاء في الطاعة، حتى لا ينتفي الثواب ولا ينتفي العقاب، وإنّما الله تعالى يبيّن، والنبيّ الأعظم يوضّح، والإنسان أمام هذه الطرق المتعدّدة لأن ينهل منها بمقدار استعداده ومقدار توجّهه، النبيّ صلى الله عليه وآله وهو مَنْ هو في عِظَم شأنه وفي قربه من الله تبارك وتعالى وفي شرافته وفي منزلته، وهو الذي ذكره القرآن الكريم بأوصافٍ يعجز الإنسان عن فهمها، ومنّ الله تعالى عليه في قضية الإسراء والمعراج بحيث وصل الى مراتب عالية، فضلاً عمّا سيكون له من الشأن يوم القيامة، والنبيّ عندما يبيّن ويوضّح وهو مصدر الخير والمبعوث رحمةً للعالمين لابُدّ أنّ هناك سرّاً وهو الشفيق على أمّته وهو الشفيع لها، قال: (فاسألوا الله ربّكم بنيّاتٍ صادقة...) الإنسان يسأل الله تبارك وتعالى ويطلب ولكن لابُدّ أن يسأل بنيّة صادقة، وصدق النية لابُدّ أن ينسجم مع صحة العقيدة، وأيضاً ينسجم مع سلامة العمل، النية الصادقة أن الإنسان يريد هذا الفعل بينه وبين الله تعالى ، ولا يمكن أن يكذب بينه وبين الله ، لأنّ الله مطّلع، والله لا يُخدع، فالإنسان إذا سأل الله تعالى بهذه النية الصادقة التي يتمايز بها الناس، ومعنى يتمايز بها الناس أنّ هناك إنساناً تكون نيته العمل وهذه النية لا تتزعزع الى نهاية المطاف، وهناك نية تكون مسبوقة باعتقاد هشّ قد تتبدّل هذه النية من نية قربى الى نية أخرى، والناس تتفاوت مراتبهم بحسب الاستعدادات، أمير المؤمني عليه السلام يقول -في عالم الدنيا-: (لو كُشِفَ لي الغطاء ما ازدت يقيناً)[1] بمعنى أنّ هذه الأمور غير المحسوسة الآن أدركها الإنسان بقوّة اليقين والعقل، بحيث لو كشف الغطاء وأصبحت أموراً محسوسة لم يزددْ أمير المؤمنين يقيناً

١ - مناقب آل ابي طالب : ١ / ٣١٧.